Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الأخطاء أن المبدع الحق يحس باللفظ وموسيقاه ، ولكن علينـا بعد الاحساس أن نستوثق من الصحة ٠

★★★

واذا وقفنا عند ظاهر قصة : « حصار رجل محاصر » رأيناها تحل مشكلة شخصها بغلطة بائع ٠ وهذا الفهم ــ فضلا عن سذاجته ــ يدين الكاتب أخلاقيـا ، لأنه يتخـلى عن « القيمة » تحت الحاح « الحاجة » ٠ والقضية ليست قضية حل مشكلة بغلطة كما قد نتوهم ، وانما هي قضية « الحيرة » بين الحاجة والقيمة ٠ ففعل القصة يدور حول أب عليه أن يحقق أمنية ولديه فى شراء حقيبتين لهما : الأولى حمراء ، والثانية صفراء ٠ وأراد أن يعيد الثانية للبائع فوجد محله مغلقا ٠ ومع تردده بين اعادتها وفرحة ولديه بات ليلتها باكيا ٠ هل نتغاضى عن « القيمـة » مع الحاح « الحاجة » ؟ ٠٠ أم نتمسك بالقيمة رغم الحاح الحاجة ؟ ٠٠ لقد اكتفت القصة بطرح السؤال ، وتركت الاجابة للقارىء ٠

ونلتقط من بين ثنـايا هذه القصـة طريقة مهمة من الطرق الفنية التى صاحبت الكاتب طوال مسيرته ٠ ونعنى بها الاستعانة بالمسـاوى أو المعادل الذى يجسد ما يريد التعبير عنه من عواطف وأشجان ٠ ويختار كاتبنا هذا المعادل ــ غالبا ــ من بين الحشرات والهوام والحيوان والأتربة والروائح والأمطار ٠ وفى روايته الثانية : « الفيافى » أبدع عدة صور موحية لحمتها الأبراص والفراشات الهائمة حول لمبة النيون ، وتشكيلات النمل حول البرص الميت ، ومجموعات الماعز المتعاركة خلف جدار منهار ، ومراحل تحلل جمل نافق فى الصحراء ، لاثارة الاحساسات التى يتغياها ، فهو يدرك ــ ولاريب ــ ما أدركه « و ٠ ب ٠ تيس » من أن الاحساس لا يوجد ، أو ــ على الأقل ــ لا يمكننا الشعور به الا اذا وجد التعبير عنه فى اللون أو الصوت أو الشكل ، أو فى كل هذه الأشياء مجتمعة ٠ وان كل ترتيب جديد لأحد هذه الأشياء ، لابد أن يثير فينا احساسا جديدا مختلفا عن غيره ــ وفى « حصار رجل محاصر » يستعين الكاتب بساعة يد شخص القصة « القديمة المتهالكة » ٠٠ « التى تتوقف دائما دون سابق انذار ٠٠ وتعاود رنينها غير عابئة بالزمن المتواصـل » ٠ لتكون بمثـابة صوت الضمير الذى يوقظه ٠ فعندما قرر اعادة الحقيبة الى بائعها لم تكن ساعته فى معصمه ، ومع ذلك اقتحم صوت دقاتها المكان ، وكان رنينها قويا ٠ وعندما أجهش بالبكاء فى ظـلام حجرته « تسللت من خلف ظهـره دقات ساعته الرتيبة » ٠